مثلك وشرواك

يظن كثير من الناس أن بعض الكلمات المتداولة على ألسنة العامة إنما تكون عامية أو على الأقل غير فصيحة ، ولذا ل يصح استخدامها حسب فهمهم ؛ ونسي أولئك أننا نحن العرب الأقحاح مازلنا نتحدث العربية الفصحى في معظم مفردات كلامنا اليومي مشافهة أو كتابة وإن كانت العجمة غزت استعمالاتنا للغة الفصحى لكنها لم تتغلب على لغتنا بشكل كبير ؛ ومن ذلك ما يتردد على ألسنتنا كثيرا قولنا: (مثلك وشرواك) .

وهذه العبارة كثيرة الاستخدام بين الناس في الوقت الحاضر ؛ وهي عبارة فصيحة لفظا ومعنىً ؛

وحول هذا المعنى يقول الشاعر الحارث بن حلِّزة اليشكري صاحب المعلقة المشهورة في قصيدة له في الديوان حيث قال :

أفلا نعدِّيها إلـــى ملـك شهم المقادة حازم النفـــس

فإلى ابن مارية الجواد وهل شروى أبي حسان في الإنس

(الشَّرْوى) المِثل ، ويكون بلفظ واحد في الجميع ، فيقال : هو شرواك ، وهما شرواك، وهم شرواك ، وهن شرواك ، أي : مثلك .

ويقال :(هو لا يملك شروى نقير) أي مثل نقير وقال أبو الطيب :

فقل في حاجة لم أقض منها على شغفي بها شروى نقير

وهو مثل يضرب في القلة والفقر ، والنقير هي نكتة سوداء في النواة يكون منها منبت النخلة ، ومنه قول شريح في قوس كسرها رجل لرجل فقال : شرواها أي : مثلها .

ويقول المرقش الأصغر :

أجْمِلِ العيش إنَّ رزقك آت لا يرد التَرْقيح شروى فتيل[1]

فشروى بمعنى مثل . وبمتابعتنا لكثير من الاستعمالات اللغوية الفصيحة نطمئن إلى أن لغتنا مازالت بخير .

(١) اللباب في قواعد اللغة ، محمد علي السراج ص٢١٢ ، ومقاييس اللغة لابن فارس ج٣